تحول الديانة اليهودية من العبادة القربانية المركزية إلى العبادة الحاخامية التلمودية

الباحث

براء محمد صلاح الدين محمد توفيق

جامعة الزقايق – معهد الدراسات والبحوث الأسيوية

قسم (مقارنة الأديان)

اصدار ابريل لسنة ٢٠٢٠م

شعبة الدراسات العبرية

لم يكن السبي الآشوري، ثم البابلي، لليهود استرقاقاً واستعباداً كما يتبادر إلى الذهن، بل كان ذلك السبي عبارة عن نفي وتغيير مكان الإقامة. ولذلك فقد عاش يهود السامرة (المملكة الشمالية) حيث نفاهم الآشوريين حياة حرة بين سكان المناطق الأصلية من الأكراد، ثم أخذوا طراز حياتهم وأسلوب معيشتهم وتطبعوا بطباعهم. وبسبب انعزال هذه المناطق فقد انقطعت صلتهم بباقي اليهود. أما من سُبي إلى بابل، فكانت ظروفهم أفضل والحياة أرغد والمناخ أفضل، لا سيما أن نبوخذ نصر – وملوك بابل من بعده– أعطوا اليهود الحرية الكاملة بالعمل وحرية العبادة، حتي استفادوا منهم[١].

وكانت سياسة الآشوريين أن يشتتوا السبايا في عدة أماكن نائية منعزلة لكي لا يتيسر لهم التجمع في مكان واحد والتكتل فيه علي أمل العودة إلى المناطق التي أجلوا عنها. وقد حددت التوراة المناطق التي نقل اليهود إليها ((.....فَسَبَاهُمُ الرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ وَنِصْفَ سِبْطِ مَنَسَّى وَأَتَى بِهِمْ إِلَى حَلَحَ وَخَابُورَ وَهَارَا وَنَهْرِ جُوزَانَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ))[٢]، ((...وَسَبَى إِسْرَائِيلَ إِلَى أَشُّورَ وَأَسْكَنَهُمْ فِي حَلَحَ وَخَابُورَ نَهْرِ جُوزَانَ وَفِي مُدُنِ مَادِي))[٣]. أما الكلدانيين خلافاً لما قام به الآشوريين من تشتيت الأسرى وإبعادهم إلى مناطق جبلية نائية منعزلة، جاؤوا بسباياهم من الأسرى اليهود إلى مركز الدولة (بابل) وأسكنوهم في جوار مدنهم وقراهم مما مكنهم من التجمع في المنفى والاستمرار في

(١) رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل ، سوريا، ط١ ، ٢٠٠٤، صـ٢٢٨-٢٢٩.
(٢) (١أخ ٥: ٢٦).
(٣) (٢مل ١٧: ٦، ١٨: ١١).

ممارسة تقاليدهم وطقوسهم الدينية وتكوين مجتمعهم الخاص بهم. (السبي الأول ليهوذا ٥٩٧ ق.م . والسبي الثاني ليهوذا ٥٨٦ ق.م)[١].

وتعد مرحلة ما بعد التهجير (بعد ٥٨٧ ق.م) هي المرحلة التي اكتسبت خلالها العبادة القربانية المركزية الملامح التي حولتها إلى العقيدة اليهودية في نهاية الأمر. وقد شهدت هذه المرحلة التعديل التدريجي للشريعة بحيث تحولت من كونها شريعة تشمل كل جوانب الحياة إلى شريعة تغطي بعض جوانبها وحسب، إذ تم تَقَبُّل قوانين الدولة الحاكمة في عدة مجالات باعتبار أن «شريعة الدولة هي الشريعة» وهو ما أدَّى إلى تقلُّص مجال الشريعة اليهودية واقتصاره على الجوانب الدينية فقط وعلى الجوانب الخاصة بالعلاقات الداخلية لأعضاء الجماعات اليهودية[٢].

ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى عدة أقسام:

القسم الأول: ويشمل فترة الحكم تحت سيادة البابليين والفرس ، وفترة حكم اليونانيين والرومان (٥٣٨ ق.م – ٧٠م).

القسم الثاني: فترة ما قبل اليهودية الحاخامية حتى القرن السادس وظهور الفريسيين وهدم الهيكل وظهور الأكاديميات والمعبد اليهودي.

القسم الثالث: اليهودية الحاخامية من القرن السابع الميلادي (بعد تدوين التلمود) حتي منتصف القرن السابع عشر والمواجهة مع الديانات التوحيدية الأخرى (المسيحية والاسلام).

---

(١) أحمد سوسة، ملامح من التاريخ ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، صـ ٣١، ١٢٦.

(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود.....مرجع سابق، ج٥،صـ٥٨-٦٠.

يرجع أقدم وجود لليهود في العراق إلى عهد الامبراطورية الآشورية الذي دام ثلاثة قرون ما بين عام ٩١١-٦١٢ق.م. وذلك حين حرر الآشوريون فلسطين من اليهود في عدة حملات قاموا بها علي فلسطين ونقلوهم أسرى إلى شمالي العراق في أماكن جبلية نائية وأحلوا محلهم أقواماً من مختلف اتحاد الإمبراطورية الآشورية[١].

إن كلمة "يهود" و "يهودي" التي اعتبرها الكتاب اليهود مرادفة لبني إسرائيل، لم تستعمل إلا بعد عهد النبي موسى، حيث نسبت إلى مملكة ومنطقة يهوذا (٩٣١-٥٨٦ق.م). وهناك دلائل علي أن مصطلح يهودي استعمل أول مرة في بابل عندما كان اليهود في الأسر، فمنذ ذلك التاريخ استعملوا اسم "يهود" نسبة إلى مملكة يهوذا، حيث كان العدد الكثير منهم كانوا ينتمون الي مملكة يهوذا[٢].

وأول تسمية "يهودي" وردت علي لسان الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق.م) عند وصفه لانتصاراته علي مملكة يهوذا مسميا حزقياً ملك يهوذا (حزقيا اليهودي) أي المنتسب الي يهوذا[٣]. ثم انتشر اسم اليهود بعد السبي البابلي الي مملكة يهوذا المنقرضة[٤].

---

(١) أحمد سوسه، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، صـ١٥.

(2) Katie Magnus , Outlines of Jewish History From B.C. 586 to C.E. 1885 , London , 1924 , P.2.

(3) Pritchard James B, Ancient Near Eastern Texts Relating To The old Testament, Third Edition With Supplement, Princeton University Press, New Jersey, 2009, P.287..

(٤) أحمد سوسه، ملامح من التاريخ.....مرجع سابق،صـ٢١.

ويرى البعض أنه لولا أنبياء المهجر الذين كانوا لا ينفكون عن تنبيه اليهود إلى أخطار الانصهار وحثهم علي ضرورة التفكير في العودة إلى يهوذا، لانصهر اليهود في الشعب الكلداني انصهاراً تاما بسبب ما توفر لهم من رغد العيش والأمن والاستقرار[١].

فبعد السبي أخذت مشكلة القيادة في الظهور، إذ تحوَّل كثير من الجماعات اليهودية إلى جماعات وظيفية. وتتسم هذه الجماعات الوظيفية بأن قياداتها تهيمن على أعضائها لأنها عادةً جماعة صغيرة عددياً، وعادةً ما كانت النخبة الحاكمة تطلق يد قيادة الجماعة الوظيفية في تصريف أمور الجماعة كشكل من أشكال الإدارة الذاتية. ولكن الوضع في فلسطين كان مختلفاً، إلا أنه يُلاحَظ أن الجماعة اليهودية على أرض فلسطين فقدت استقلالها السياسي (باستثناء فترة الحشمونيين القصيرة) وأصبحت دولة تابعة لإمبراطورية كبرى. ولكن علاقة النخبة الحاكمة الإمبراطورية بالقيادة اليهودية المحلية كانت لا تختلف كثيراً عن علاقة أية نخبة حاكمة بقيادات الجماعات اليهودية الوظيفية. ومنذ فترة التهجير إلى بابل، قام أعضاء الجماعات اليهودية بتصريف أمورهم الدينية وبعض أمورهم الدنيوية المحلية ذات الطابع الإداري، بتصريح من السلطة الحاكمة وفي إطار الإدارة الذاتية المعمول بها في معظم الإمبراطوريات القديمة، وفي هذا الإطار تم تأسيس المجمع الكبير. وقد تولي القيادة في غالب الأمر تحالف من رجال الدين وأثرياء اليهود وكانت التفرقة بينهم صعبة في معظم الأحيان[٢].

(١) س. ناجي، المفسدون في الأرض، جار البشير ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨، صـ ٧١.
(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود .....مرجع سابق، ج٤،صـ٥٧-٥٨.

والمجمـع الكبـير: (הַכְּנֶסֶת-הַגְּדוֹלָה) "هكنيست هجدولاه"[١]، ويطلق علي أعضاء الهيئة العليا من رؤساء إسرائيل وحاخاماتها (حكمائها) في فترة ملوك فارس (من أيام عزرا ونحميا وحتى فترة ملوك فارس)، والذين كانوا يقضون في أمور الدنيا والذين قاموا بإصلاحات مختلفة في حياة اليهود[٢]. وهو المجلس التشريعي الذي يُقال إن عزرا أسسه بعد عودته من بابل بعد صدور مرسوم قورش (٥٣٨ ق.م). ومعنى هذا أن المجمع الكبير يرجع إلى الفترة الفارسية من تاريخ اليهود في فلسطين. وكان المجلس يضم ممثلين عن كل اليهود ومنهم الكهنة. ويُقال إن عدد أعضاء المجمع الكبير كان مائة وعشرين، وهو عدد أعضاء البرلمان الإسرائيلي الذي يُقال له الكنيست. ويُقال أيضاً إن العدد كان خمسة وثمانين في بداية الأمر. وكان المجلس يعقد اجتماعات كلما ظهرت قضية خطيرة، واشترك في المجلس الأول الشيوخ والأنبياء الذين عادوا من بابل، من بينهم عزرا ونحميا وحجاي وزكريا. وكما يبدو أن هذا هو المجلس الذي عيَّن شمعون الحشموني كاهناً أعظم وقائداً أعلى، واستمر المجلس حتى الفترة الهللينية [٣].

ولقد استفاد اليهود في أثناء وجودهم في بابل من ممارسة الحرية الدينية، وواصل الكهنة أعمالهم الدينية. ويري البعض أن الكنيس اليهودي كتجمع تعبدي هو من آثار المنفى، وعن هذه التجمعات نشأت الكنس كمؤسسات دينية، ثم استمرت إلى ما بعد العودة وبناء الهيكل من جديد لأنها وجدت أنها تؤدي خدمة لا غني لليهود عنها[٤].

---

(١) שׂגיף דוד ، מילון עברי - ערבי ..... שָׁם، עמ׳ ٧٥٨.
(٢) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، הַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ.... שָׁם، כֶּרֶךְ שֵׁנִי ، עמ׳ ٧٥٣.
(٣) אנציקלופדיה מקראית، ..... שָׁם ، כרך ד، עמ׳ ١٩٣-١٩٦.
(٤) اسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨، صـ٨.

أما الكنيس – المعبد، فهو يعد واحد من أهم المؤسسات اليهودية ، فهو يعد بمثابة المركز الروحي والثقافي والديني لأي طائفة يهودية. وقد حقق العديد من الوظائف في العصور القديمة ، وكان من أهمها إلى جانب الصلاة والعبادة ، تدريس الشريعة. حيث كان يجتمع اليهود يوم السبت للصلاة وللاستماع إلى القراءات الأسبوعية، وتفسير التوراة، وكان يجتمع الأطفال لتلقي تعليمهم من معلميهم. حيث كان يمكنهم الحصول على المشورة بشأن الأسئلة اليومية المتعلقة بالاحتفالات واحترام الوصايا، وبالإضافة إلى هذه الوظائف الدينية، كان الكنيس أيضاً يفي بوظائف المراكز العلمانية، فضلاً عن الإدارة المدنية. فكان بمثابة نوع من "مكتب الملكية المفقودة" حيث يمكن العثور فيه على الشهود القانونين. وكذلك كان يوفر الاقامة للزوار وخاصة كنيس الأقليات المجتمعات اليهودية في الشتات[١].

ويعد "الكنيس" هو مكان اجتماع اليهود للعبادة ويسمى (בֵּית–הַכְּנֶסֶת) "بيت هكنيست"، أي "بيت الاجتماع"، ويعني المعبد بالمعني الضيق المحدود[٢]، ويقصد به دار العبادة اليهودية الذي يهيمن علي اليهود ويوجههم لتنفيذ التعاليم الدينية طبقا للشريعة اليهودية، بمعني أنه كان مخصصا للعبادة الصرفة، وكان يغلق ابوابه ساعات النهار الأخرى في غير أوقات العبادة والصلاة[٣]. ويُسمَّى أيضاً (בֵּית–הַתְּפִלָּה) "بيت هتِّفلَّاهَ"، أي "بيت الصلاة" وهو مكان لصلاة الجماعة، وتطلق كلقب للهيكل (إشعيا ٥٦: ٧)[٤]. أو (בֵּית–הַמִּדְרָשׁ) "بيت همِّدراش"، أي "بيت الدراسة"، وهو مكان لتعليم

---

(1) Horbury William, The Cambridge History Of Judaism , The Early Roman Period , Cambridge University Press, Vol.3 , 2008, P. 267.

(٢) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמְלוֹן הֶחָדָשׁ.... שָׁם، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן ، עמ׳ ١٦٣.

(٣) سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي، دار القلم، دمشق،ط١، ١٩٩٩، صـ١٩٢.

(٤) שָׁם،שָׁם، עמ׳ ١٦٦.

المشنا والتلمود، والصلاة أيضاً[١]، ويعني المعبد بالمعني الواسع، ويقصد أنه كان مكانا للدراسة والتعليم والثقافة والنشاط الاجتماعي، إلى جانب النشاط الديني والعبادة، وهو يفتح ابوابه طوال اليوم[٢]. وتعكس الأسماء الثلاثة بعض الوظائف التي كان المعبد يؤديها. وقد اتسمت أحياء الجيتو بكثرة معابدها، فكانت هناك معابد خاصة للأثرياء، وأخري للفقراء، بل كانت هناك أيضا معابد للطوائف المهنية المختلفة مثل: القصابين ، الخيَّاطين، وحتى منظفي المدافن[٣].

ويعود تاريخ المعابد إلى فترة التهجير البابلي. وكان اليهود يجتمعون للصلاة في أماكن خُصِّصت لذلك الغرض، وكان المنزل يعتبر بمثابة معبد يقوم فيه اليهود بممارسة طقوسهم الدينية، فيؤدون الصلوات اليومية، وتقوم سيدة المنزل بإيقاد شموع أيام السبت، وكذلك كان اليهود يحتفلون بمختلف المناسبات والأعياد الدينية في منازلهم[٤]. وقد بدأت تظهر إشارات إلى المعابد اليهودية في الكتابات الدينية اليهودية بعد ذلك التاريخ. ومع هَدْم الهيكل، أصبح المعبد هو المركز القومي والاجتماعي ليهود فلسطين والجماعات اليهودية المنتشرة في العالم، والمكان الذي يتدراسون فيه تراثهم الديني[٥].

---

(١) שָׁם،שָׁם، עמ' ١٦٣.

(٢)رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت ، ١٩٨٦، صـ ٢٤.

(3) G.F. Abbott, Israel In Europe, first published 1907, New Edition, 1972, London, P.116.

(٤) رشاد عبد الله الشامي، جولة في الدين والتقاليد اليهودية، ١٩٧٧، صـ٢.

(5) Isaac Louis Robinowitz , "The Synagogue" , Encyclopedia Judaica ……, OP.CIT ,Vol.19, P.355.

ويحاول المعبد أن يكون صدى للهيكل، فمعظم المعابد اليهودية في الوقت الحاضر بُنيت متجهة للقدس. وتُقام في المعبد الصلوات اليومية، فبإمكان أي شخص، من الناحية النظرية، أن يؤم المصلين. غير أن من المعتاد أن يؤم المصلين أفراد تلقوا دراسة خاصة للقيام بهذه الوظيفة. وتُقرَأ التوراة في المعبد كل يوم سبت، وفي يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع(١).

وكان الحاخام (הֲחָכָם)(٢)، يقوم بوظيفتين (تفسير التوراة وتطوير الشريعة الشفوية)، فقد كان فقيهاً ومفتياً، ولكنه أصبح إلى جانب ذلك، القائد الديني للجماعة اليهودية ومهمته الإشراف على الصلوات في المعبد اليهودي(٣)، كذلك كانت له العديد من الأدوار، فكان يلعب دور المرتل "الحزَّان" (חַזָּן)(٤)، وكان الحاخام يقوم بشرح التوراة في كل من (المعبد والبيت همدراش "المدرسة الملحقة بالمعبد")، وإصدار الفتاوى، والإشراف على التعليم الديني، ومراقبة تنفيذ الأوامر والنواهي (قوانين الطعام وإقامة شعائر السبت وغير ذلك). وكان يحضر حفلات الختان، كما كان يقوم بكتابة عقود

---

(١) سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي.....مرجع سابق، صـ١٩٣-١٩٤.

(٢) الحاخام : كلمة عبرية معناها "الرجل الحكيم أو العاقل"، وهذا المُصطلَح كان يُطلَق على جماعة المعلمين الفريسيين، واستخدم أيضاً للإشارة إلى الفقهاء اليهود الذين فسَّروا كتب المدراش وغيرها من الكتب وجُمعت تفسيراتهم في التلمود وجعلوها الأساس الذي تستند إليه اليهودية والمحور الذي تدور حوله. والمعنى الأكثر شيوعاً هو استخدامها للإشارة إلى القائد الديني للجماعة اليهودية. (Fische,"HAKHAM ", Encyclopedia Joseph Walter (Judaica …… OP.CIT, Vol.8, P.245.

(٣) رشاد الشامي، جولة في الدين والتقاليد اليهودية، ...مرجع سابق،صـ٩٧-٩٩.

(٤) المرتل أو (الحزَّان): هو "الامام" الذى يصلي على رأس الجماعة في الكنيس اليهودى ، والذى يتلو الصلوات بصوت مسموع وبتنغيم أو بترتيل أمام جماعة المصلين. (אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמְלוֹן הֶחָדָשׁ.... שָׁם، כֶּרֶךְ שֵׁנִי ، עמ׳ ٥١٩.) وهو الشخص الذي تُوكَل إليه مهمة الحفاظ على النظام والأمن في المدينة وتنفيذ أحكام الجَلد. وكان الحزان يضطلع أيضاً ببعض الوظائف الدينية مثل تلاوة التوراة في المعبد وإنشاد القصائد الدينية. وتشير الكلمة في الوقت الحاضر إلى المرتل وهو قائد الإنشاد في الصلوات اليهودية. أنظر: (Marcus Simon, ("HAZZAN", Encyclopedia Judaica … OP.CIT. Vol.8, P.502.

الزواج ودفن الموتى إلى جانب القيام بدور الخاطبة أحياناً[١]. وأحياناً كان يقوم بدور الشماس(דְיָאקוֹן)[٢]، ولكنها وظائف أصبحت فيما بعد مستقلة. ولما ظهرت الحسيدية حل "الصِّدِّيق" (צַדִּיק) الحسيدي محل الحاخام[٣].

وكانت الجماعة ككل تمتلك المعبد. وفي حالات أخرى، كان يمتلكه الفرد الذي قام ببنائه. وقد صار المعبد مركز الحياة اليهودية، فكان أعضاء الجماعات اليهودية يجلسون في المعبد، كلٌّ على حسب موقعه أو انتمائه الاجتماعي أو الطبقي، فيجلس الحاخامات والفقهاء وأصحاب المكانة العالية في المقدمة، ويجلس وراءهم أثرياء التجار ثم اليهود العاديون. وكانت المكانة تُقاس بمقدار القرب أو البُعد عن الحائط الشرقي في المعبد، فكان أعلى الناس مكانة يجلسون بالقرب منه، أما الحائط الغربي فكان يجلس إلى جواره الشحاذون والمعوزون[٤].

ويجب علي من يبحث عن أصل الكنيس أن يعود إلى فترة السبى البابلى، فمن المفترض أن المنفيين المحرومين من الهيكل وهم في الأراضى الغريبة يشعرون بحاجة إلى من يعينهم وينصحهم في ضيقهم. فهم سيجتمعون من وقت لآخر، وربما على السبت، ويقرأون الكتب المقدسة. ولكننا نجد في سفر "حزقيال" نبى هذا المنفي، أول اشارة مرجعية محتملة إلى ذلك. والذي رأي أن تجمع الشيوخ[٥]، يمكن أن يشير

---

(١) سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي..... ...مرجع سابق، صـ١٩٨.
(٢) الشماس: كلمة عبرية تعني الفرّاش، الخادم ، البواب، وهي تطلق علي خادم المعبد اليهودي. أنظر: سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي.....مرجع سابق، صـ١٩٣.
(٣) الصِّدِّيق: هو الزعيم الديني الصوفي الذي كانت تقوم بينه وبين أتباعه علاقة مباشرة حميمة، فهو الصلة الوحيدة بينها وبين الإله حسب التصور القبَّالي.أنظر: جعفر هادي حسن، اليهود الحسيديم، دار القلم ، سوريا، ١٩٩٤، ط١، صـ١٠١.
(٤) سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي،.....مرجع سابق، صـ١٩٤.
(٥) حزقيال (٨: ٦؛ ١٤: ١؛ ٢٠: ١).

إلى البداية الفعلية للكنيس. ولكن الأكثر تحديداً هي الإشارة إلى "مقدساً صغيراً" ((.....وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْعَدْتُهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ بَدَّدْتُهُمْ فِي الأَرَاضِي فَإِنِّي أَكُونُ لَهُمْ مَقْدِسًا صَغِيرًا فِي الأَرَاضِي الَّتِي يَأْتُونَ إِلَيْهَا))[١]. فإن عبارة "ملاذاً صغيراً" تشير إلى دور الكنيس في أفكار وحياة الناس. وعلى الرغم من عدم ذكر الكنيس في عزرا ونحميا وأنبياء ما بعد السبى، فإنه يمكن الافتراض أن المنفيين العائدين قد جلبوا معهم أسس تلك المؤسسة التى أسسوها أثناء نفيهم. وكذلك لا يوجد ذكر للمعابد – الكنيس– أو تدميرها أثناء اضطهاد أنتيخيوس ابيفيناس والتى أدت إلى ثورة المكابيين[٢].

لما فتح "كورش" بابل (٥٣٩–٥٣٨ق.م) صارت فتوحاته إلى سوريا وفلسطين ومن ضمنها أورشليم، فسمح لمن أراد من الأسرى اليهود الرجوع إلى فلسطين، وأعاد إليهم كنوز الهيكل التي كان قد سلبها نبوخذ نصَّر وأمر بإعادة بناء الهيكل في أورشليم علي نفقة بيت الملك ((فِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ الْمَلِكِ أَمَرَ كُورَشُ الْمَلِكُ مِنْ جِهَةِ بَيْتِ اللهِ فِي أُورُشَلِيمَ لِيُبْنَ الْبَيْتُ الْمَكَانُ الَّذِي يَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَ وَلْتُوضَعْ أُسُسُهُ..... وَلْتُعْطَ النَّفَقَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ وَأَيْضًا آنِيَةُ بَيْتِ اللهِ الَّتِي مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ الَّتِي أَخْرَجَهَا نَبُوخَذْ نَصَّرُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ وَأَتَى بِهَا إِلَى بَابَلَ فَلْتُرَدَّ وَتُرْجَعْ إِلَى الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى مَكَانِهَا وَتُوضَعْ فِي بَيْتِ اللهِ))[٣]، وقد ورد عدد من عاد مع زوربابل ((كُلُّ الْجُمْهُورِ مَعًا اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ فَضْلاً عَنْ عَبِيدِهِمْ وَإِمَائِهِمْ فَهؤُلاَءِ كَانُوا سَبْعَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ وَلَهُمْ

(١) حزقيال (١١: ١٦).

(2) Isaac Louis Robinowitz , "The Synagogue" , ……..OP.CIT, Vol.19, P.353.

(٣) عزرا (٦: ٣-٦ ، ١: ٧-١١).

مِنَ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ مِئَتَانِ))[1]. وقد أتم اليهود بناء الهيكل والسور في عام ٥١٥ ق.م. ثم عادت جماعة أخري بقيادة عزرا (٤٥٨-٤٥٧ق.م) وعادت جماعة أخري بقيادة نحميا (٤٤٤-٤٣٢ق.م) وهو الذي قام ببناء ما تهدم من السور. أما من بقي من اليهود في بابل، فقد منحوا حرية كاملة في ممارسة شعائرهم الدينية، كما منحوا حكماً ذاتياً في إدارة شؤونهم الاجتماعية والدينية، وقد حازوا المناصب الرفيعة في قصر الملك في شوشن عاصمة الفرس[2]. وبعد مرسوم قورش بالعودة من بابل (٥٣٨ ق.م)، آلت القيادة إلى طبقة الكهنوت المتركزة حول الهيكل، وتحالف معهم أثرياء اليهود الذين تأغرقوا، فقاومتهم العناصر اليهودية المحلية. ثم ظهر من بينهم ولفترة حكم ملوك الحشمونيين (١٤٢- ٦٥ق.م) الذين كانوا يحملون لقب (הַכֹּהֵן-הַגָּדוֹל) الكاهن الأعظم[3].

ومع دخول اليهود في إطار الإمبراطوريات الكبرى (البابلية والفارسية واليونانية والرومانية) التي كانت تحتفظ لنفسها بسلطة القرار في الشؤون العسكرية والخارجية وتترك للشعوب المحكومة شيئاً من الاستقلال الذاتي لإدارة شئونها الدينية والداخلية، بدأت وظيفة الكاهن الأعظم تكتسب أهمية متزايدة، وخصوصاً أن الفُرس كانوا يفضلون التعاون مع طبقة كهنوتية مأمونة الجانب على التعاون مع أرستقراطية عسكرية. وبالفعل، تم تقسيم السلطة في فلسطين، فكان المرزبان (مندوب الإمبراطورية) يُمسك بالسلطة الدنيوية ويترك السلطة الروحية والشؤون الداخلية في يد كبير الكهنة. وتَحوَّل اليهود إلى جماعة يرأسها الكاهن الأعظم. وقد أصبح الكاهن

(١) عزرا (٢: ٦٤-٦٦)، نحميا (٧: ٦٦-٦٩).
(٢) أحمد سوسة ، ملامح من التاريخ ليهود العراق،..... مرجع سابق، صـ١٤١.
(٣) رجا عبد الحميد، سفر التاريخ اليهودي،...مرجع سابق، صـ٢٣٧.

الأعظم لا يعيَّن مدى الحياة، الأمر الذي زاد من ضعفه. كما أن المنصب لم يَعُد مقصوراً على أسرة صادوق[١]. وكانت الأسرة الحشمونية أسرة من الملوك الكهنة إذ كان الملك هو نفسه كبير الكهنة. فقد انتخب يوناثان شقيق يهودا المكابي قائداً وكاهناً أعظم (١٦٠ – ١٤٢ ق.م).

ومع احتدام الصراع الطبقي داخل المجتمع اليهودي في فلسطين، واحتدام الصراع بين القوى الدولية (السلوقيين ضد البطالمة والرومان ضد الجميع)، احتدم الصراع حول منصب كبير الكهنة[٢]. وحينما تولى هيرود الحكم (٣٧ ق.م – ٤م)، ولم يكن بوسعه أن يشغل هذا المنصب لأنه كان من أصل أدومي، حرص على السيطرة على كبير الكهنة فكان يعيِّن ويَعْزل كما يشاء. وحينما أصبحت فلسطين مقاطعة رومانية، أصبح الكاهن الأعظم مجرد موظف روماني، وحينما نشب التمرد اليهودي الأول ضد الرومان (٦٦ – ٧٠م)، قام الغيورون[٣] بطرد الأرستقراطية الكهنوتية التي كانت تقيم في القدس، وذبحوا بعض أعضائها، واختاروا كبير الكهنة من صفوف الفقراء وبالقرعة. وكان هؤلاء الكهنة آخر من شغل هذا المنصب، فبعد دخول تيتوس إلى القدس، وبعد تحطيمه الهيكل (٧٠م)، اختفت العبادة القربانية تماماً واختفى

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، مرجع سابق، ج٤، صـ١٥٤.

(٢) هاني عبد العزيز، اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٥، صـ١٣١.

(٣) القنَّائين: هم شعبة من الفريسين يمتازون بالتطرف الشديد، والعنف، بحيث يمكن وصفهم بأنهم سياسيا ودينيا "غُلاة" اليهود، وكلمة "قنَّاء" التي يتسمي بها كل فرد في الجماعة الدينية معناها في استعمال العبريين "الغيور" ، وكان الاستعمال القديم لهذه المادة في اللغة العبرية قد اصطبغ بمعني الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوة وجرأة. أنظر حسن ظاظا، الفكر الديني أطواره ومذاهبه، دار العلوم، بيروت، ط٢، ١٩٨٧، صـ٢٦٠.

الصدوقيون وظهر الحاخامات باعتبارهم قوة ذات طابع ديني قوي واضح وطابع دنيوي خافت[١].

ويذكر "يوسف غنيمة": أنه كان لليهود في فترة حكم المملكة الفارسية، ما يضاهي ذلك الاستقلال والحكم الذاتي. ففي المدن التي كان فيها طائفة كبيرة منهم كان لهم استقلال بلدي، وحق انتخاب قضاة، وحارة خصوصية بسكناهم، وهذا كان شأنهم في المدن الكبيرة مثل بابل وسلوقية، أما في المدن التي كان يسكنها اليهود فقط فكان لهم من الاستقلال ما كان للمدن اليونانية بدون فرق، وكانوا يقومون بأمور دينهم وشعائر مذهبهم بكل حرية[٢].

وللحديث عن أماكن سكن اليهود في العراق أو بعد التشتت نذكر ما قاله العلماء والمؤرخون عن ((الجيتو)):

فالجيتو هو كنية لحي أو لحارة معينة أقيمت بسور وخُصص لليهود في العصور الوسطي في روما. وكان محظور عليهم الإقامة خارجها[٣]، ومنذ ذلك الحين أقيمت جيتوات لليهود في مختلف مدن الشتات اليهودي. وأيام الحرب العلمية الثانية جمع النازيون جموع اليهود فى الجيتوات. وفي الفترات الأخيرة ألغيت القوانين الخاصة بالجيتو[٤]. و كلمة "الجيتو" تطلق على الحي المقصور على إحدى الأقليات الدينية أو

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود،.....مرجع سابق، ج٤، صـ١٥٥.
(٢) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٣٤، صـ٦٩.
(٣) שׂגיח דוד ، מילון עברי - ערבי ..... שָׁם، עמ׳ ٢٤٦.
(٤) אָבָן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמְלוֹן הֶחָדָע.... שָׁם، בָּרָךְ רִאשׁוֹן ، עמ׳ ٢٣٦.

القومية[١]. ويعود تاريخ هذه الجيتوات إلى الإمبراطورية اليونانية والرومانية. ولكن التسمية أصبحت مرتبطة أساساً بأحياء اليهود في أوربا[٢]. وللكلمة معنيان: عام وخاص. يعني الجيتو بالمعنى العام أي مكان يعيش فيه فقراء اليهود دون قسر من جانب الدولة، أو حي اليهود بشكل عام. أما الجيتو بالمعنى الخاص الذي أصبح شائعاً، فيعني المكان الذي يُفرَض على اليهود أن يعيشوا فيه، وهي مأخوذة من الكلمة العبرية "جت" أو "جيط" بمعنى "الانفصال" أو "الطلاق" الواردة في التلمود. ومن أسماء الجيتو الأخرى "شارع اليهود"، أو "حارة اليهود"، أو "حي اليهود". وكلها كلمات تصف اليهود باعتبارهم كتلة[٣].

وهو مكان داخل المدينة أو خارجها محاط بسور عال له بوابة (أو أكثر) تُغلَق عادةً في المساء. وكان من غير المصرح به لأعضاء الجماعات اليهودية، في بعض المراحل التاريخية ببعض الدول، أن يظهروا خارج الجيتو في يوم الأحد أو في أيام أعياد المسيحيين. وكان الجيتو بأسواره العالية يهدف إلى عدة أشياء منها: حماية اليهود كجماعة وظيفية وسيطة، وسهولة تحصيل الضرائب منهم، ومراقبتهم وعزلهم وفصلهم عن الأغلبية المسيحية. كما كان يضمن ألا يهرب أعضاء الجماعة إلى بلد آخر[٤].

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، ١٩٧٠، صـ١٥٤.

(٢) سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي،...مرجع سابق، صـ٢٤.

(٣) رشاد الشامي، الشخصية اليهودية.....مرجع سابق، صـ١٧.

(4) Berenbaum Michael, "GHETTO", Encyclopedia Judaica,…….. vol.7 . p. 545.

وقد كان للجيتو مجموعتان من القوانين تنظم علاقته مع العالم الخارجي أولاهما: المواثيق التي كان يمنحها الأباطرة والأمراء لليهود وتنظم علاقتهم بمجتمع الأغلبية. وثانيتهما: مجموعة القوانين التي تنظم علاقة اليهود بعضهم ببعض كأعضاء داخل الجيتو وكجماعات يهودية داخل التشكيل الحضاري نفسه. وكان القانون الداخلي الذي ينظم علاقات اليهود فيما بينهم (في الأمور الدينية والشخصية) هو التلمود(١).

وكان الجيتو يتمتع بقسط وفير من الإدارة الذاتية، شأنه في هذا شأن كثير من المؤسسات في مجتمعات العصور الوسطى. فكانت تديره هيئة إدارية تصل أحياناً إلى اثني عشر شخصاً، منتخبة في بعض الأحيان ومعينة في البعض الآخر، وإن كانت القيادات المنتخبة تنتمي إلى مجموعة من الأسر المحدودة. وكانت لهذه المؤسسة قوة تنفيذية ضخمة، فكانت تقوم بإتمام عمليات الزواج والطلاق وتنفيذ العقوبات مثل الجلد والسجن (بل الإعدام في حالات نادرة). وكان من حق هذه المجالس أن تصدر قراراً بالطرد من حظيرة الدين (حيريم)، وكان من حقها النظر في المنازعات بين اليهود والحكم في القضايا حسب الشريعة اليهودية. وكان أعضاء المجلس يعرفون كل صغيرة وكبيرة عن سكان الجيتو بسبب صغر حجمه وقلة عددهم، ولذا كان من السهل التحكم فيهم. وكان يتبع المجلس مجموعة من الموظفين بعضهم لا يتقاضى أي مرتب، وبعضهم الآخر يعمل نظير أجر(٢).

وأهم وظائف القسم الأول "البرناس" (פַּרְנָס) وهو رئيس الطائفة الذى يتم اختياره أو انتخابه ليرأس يهود الطائفة، وليمثلها أمام السلطات أو الحكومات، وكذلك ليقضي

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود،...مرجع سابق، ج٤، صـ٢٩١.
(٢) سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي.....مرجع سابق، صـ٢٨٥-٢٨٦.

المطالب والحاجات المادية للطائفة. وكان رئيس الطائفة (البرناس) غالباً واحداً من شرفاء الطائفة وأغنيائها وكان يختار من أكثر الناس تفقهاً في الدين لهذا المنصب، ثم تحول هذا المنصب إلى منصب دنيوي، وأصبحت مسؤولية الحاخامات مقصورة على الأمور الدينية وحدها حيث تم فصلها عن الأمور الدنيوية[١]، وكان يلي البرناس "الجابي أو المحصل": ووظيفته أهم الوظائف بسبب طبيعة الجماعة اليهودية كعنصر نافع مالي. وكان الجابي هو الذي يحدد الضرائب ويقوم بجمعها لصالح السلطات الحاكمة. وكان يتبع الجيتو "حاخام" لم يكن يُدفَع له راتب، وبعد أن زاد عدد أعضاء الجماعة، تَفرَّغ هذا الحاخام لمهمته وأصبح موظفاً بأجر[٢].

ومن الوظائف التي كان يتقاضى صاحبها راتباً وظيفة "الشوحيط" (שׁוֹחֵט) وهو الشخص الذي مهنته ذبح الحيوانات والطيور، ومرخص له بالذبح حسب أحكام إسرائيل أي "الذابح الشرعي"[٣]، و"الموهيل" (מוֹהֵל) وهو الذي يقوم بعمليات الختان[٤]، وهو"المرتل" "الحزان" الذي يقوم بالقراءة والإشراف على أداء الصلاة والشعائر المرتبطة بها مثل إخراج لفائف الشريعة من تابوت العهد وإرجاعها. وكان يوجد أحياناً مرتل ثان أو بديل. وكان من أهم الشخصيات الأخرى داخل الجيتو "الشماس" أو "حارس المعبد اليهودي" الذي كان يقوم بوظائف متعددة إذ كان يشرف على المعبد وينفذ أحكام دار القضاء، وكانت واجباته هذه تجعله مسؤولاً عن جمع

---

(١) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמְלוֹן הֶחָדָשׁ.... שׁם ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ׳ ١٤٨٠.
(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود،...مرجع سابق، ج٤، صـ٢٩٢.
(٣) فاطمة بو عمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري، كنوز الحكمة، الجزائر، ٢٠١١، صـ١١٠.
(٤) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמְלוֹן הֶחָדָשׁ.... שׁם ، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי ، עמ׳ ٨٧٣.

معلومات تفصيلية عن اليهود فأصبح سيداً للجماعة التي كانت تخاف إرهابه[١]. ومن الوظائف الأخرى داخل الجيتو، الواعظ المتجول "المجيد" (מַגִּיד) الذي كان يعيش على هبات المستمعين وينتقل من جيتو إلى آخر، والشادخان (שַׁדְכָן) وهي الخاطبة التي ترتب الزيجات. وظهرت نماذج إنسانية أصبحت مألوفة لدى يهود الجيتو مثل الشنورر أو الشحات الوقح المتسول والتساديك أو الرجل التقي والبتلانيم أو العاطل الذي يعيش من لا شيء، ويتسكع بجوار المعبد ليبتز المصلين حين لا يكتمل النصاب اللازم للصلاة[٢].

أما الأعمال التي كان يقوم بها يهود الجيتو فتنقسم إلى قسمين: الأعمال التي تفيد الجماعة اليهودية وحدها، وتلك التي كانت تلبي حاجات خاصة بالجماعة اليهودية ولكنها يمكن أن تفيد الأغيار في الوقت نفسه. وتضم المجموعة الأولى الحاخامات والمدرسين ومن يقومون بأعمال الذبح والشعائر وكتبة لفائف الشريعة وموظفي الحمام الطقوسي وحراس المعابد والمدافن. أما المجموعة الثانية فتضم الجزارين وصانعي الشموع وتجار الكتب وناسجي شال الصلاة (الطاليت). وكانت تُوجَد مؤسسات أخرى في الجيتو مثل: المقبرة لدفن موتى أعضاء الجماعة، وحمام عام، وحمام طقوسي، وأحياناً منزل للفقراء والعجزة ونظام تعليمي يضم المدارس الأولية الخيرية (تلمود توراه) والمدارس التلمودية العليا (يشيفاه). ولكن أهم المؤسسات على الإطلاق كان المعبد، فهو بيت العبادة والدراسة والاجتماع[٣].

---

(١) عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، ج١، ١٩٨٢، صـ ٣٥-٣٨.

(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود.....مرجع سابق، ج٤، صـ٢٩٢.

(٣) سناء عبد اللطيف، .....مرجع سابق، صـ١٩٣-١٩٤.

وفي داخل الجيتو وجد اليهودي كل ما كان يفتقده. كما أنه كان يمارس في الجيتو شعائر اليهودية بكل حرفيتها دون حرج، ويمتنع عن العمل يوم السبت، ويعيش داخل شبكة من العلاقات الإنسانية الدافئة القوية التي ازدادت قوة مع ازدياد حدة الصراع مع الأغيار. وكانت كل الأشكال الثقافية سائدة في الجيتو، فالثقافة شعبية متمثلة في الرقص والغناء، أو الكلاسيكية متمثلة في الدراسات الدينية والفقهية، كانت تتسم بكثير من الثراء، وأنها بطبيعة الحال كانت مستمدة من ثقافة عالم الأغيار. وكان اليهودي يتلقى داخل الجيتو التأكيدات بأنه ينتمي إلى الشعب المقدَّس والشعب المختار وأن الجيتو ليس إلا وجوداً مؤقتاً يحفظ فيه الإله الأمة وروحها إلى أن يحين الحين ويشاء إعادة شعبه إلى أرضه المقدَّسة وحريته الكاملة(١).

وعودة إلى الحديث عن الكهنة، فبعد العودة من بابل زاد تداخل السلطة الدنيوية والسلطة الدينية إذ اضطلع كبير الكهنة بوظائف دنيوية باعتباره ممثلاً محلياً للقوة الإمبراطورية الحاكمة. كما اضطلع الكهنة بمعظم الوظائف الإدارية والسياسية نظراً لعدم ثقة الفرس في أبناء الأسرة الحاكمة اليهودية. واستمر نفوذ الكهنة في الإمبراطورية اليونانية قوياً، إذ كانوا يلعبون دوراً أساسياً في الحضارة الهللينية(٢). وحينما قامت الأسرة الحشمونية (١٦٤ ق.م)، أصبح رئيس الدولة قائد القوات والكاهن الأعظم في آن واحد. وتُعَدُّ هذه الفترة الزمنية قمة ازدهار المؤسسة الكهنوتية. وظهرت إبان حكم الأسرة الحشمونية فرق يهودية مختلفة من أهمها الصدوقيون الذين كانوا أساساً من كبار الكهنة وأعضاء السنهدرين ويمثلون مصالحهم. وظهر في المقابل

(1) Isaac Louis Robinowitz , "The Synagogue" , Encyclopedia Judaica…..OP.CIT, Vol.19, P.355.

(٢) أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم.....مرجع سابق، صـ١٥٩.

فريق الفريسيين الذين أكدوا الجانب الروحي في اليهودية على حساب الجانب القرباني مع أنهم كانوا يضمون في صفوفهم بعض الكهنة من متوسطي الحال[١]. ورغم أن مؤسسة الكهانة قد اختفت في اليهودية تماماً مع هدم الهيكل على يد "تيتوس"، فإن مؤسسة الكهانة استمرت بعد أن أخذت شكلاً جديداً هو الحاخامية حيث يحل الحاخام محل الكاهن.

وقد تميز نشاط اليهود في بابل بالجهود التي بذلها رجال الدين في تأسيس المدارس والمعاهد الدينية بالمدن والقري التي أسسوها لهم حتى قبل أن السبي البابلي كان عاملاً قوياً في تطور الدين اليهودي في القرون التالية[٢]. كذلك تميز المجتمع اليهودي في فلسطين بنشاطاته الفقهية وذلك بجمع الشرائع اليهودية وتقنينها وشرحها وتفسيرها. ففي فلسطين كان المجتمع اليهودي بعد رجوع المسبيين من بابل يتألف من حكومة "ثيوقراطية" في ظل السيادة الفارسية يديرها الكهنة كنواب عن الله. وأول من باشر هذا النظام الديني عزرا الكاتب، فهو الذي جمع أسفار التوراة ودَّونها وحث علي التقيد بنصوصها، ولتطبيق ذلك عملياً أخذ يقرأ التوراة أمام العامة مع ترجمة النصوص إلى العبرية ثم يلحقها بشروح وتفسير وإيضاح. وقد امتد النظام الثيوقراطي في فلسطين حتى ثورة المكابيين ١٦٧ق.م. ثم ألغي وأبدل بنظام "نوموقراطي" يستند إلى حكم القانون، واستمر هذا النظام الأخير حتى هدم الهيكل عام ٧٠م. وقد نشأ عن هذا النظام القائم عن الأحكام القانونية للمجمع الديني الأعلي "سنهدرين" في أورشليم عام ١٤١ق.م. وقد بقي هذا المجمع قائما حتى في العهد الروماني حتى تم إلغاؤه عام

---

(١) هاني عبد العزيز،....مرجع سابق، صـ١٢٥-١٢٧.

(2) Stern Menahem , " Outlines of the History of the Israelite , Encyclopedia Judaica …. OP.CIT.Vol.16, P.523-524.

٧٠م. وقد منح الرومان السنهدرين صلاحيات دينية واجتماعية واسعة شريطة عدم تأثير ذلك علي المصالح السياسية للدولة الرومانية[١].

وكلمة "سنهدرين" "סַנְהֶדְרִין" تعني "مجلس"، وقد كان هذا الاسم يُطلق – فى أيام الهيكل الثاني– على مجلس الشيوخ وعلى الهيئة القضائية العليا المختصة بالنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية المهمة في المناطق التي كان يعيش فيها اليهود في فلسطين[٢]. وكان السنهدرين بمنزلة المحكمة (بيت دين). ولذا، فإنه يُطلَق عليه "בֵּית דִּין הַגָּדוֹל" (بيت دِين هجَّادول) وهى كنية للسنهدرين الكبير الذي كان فيه واحد وسبعون عضواً. والمحكمة العليا تنعقد في أورشليم في قاعة من الحجر داخل الهيكل ويُقال لها أيضاً "قاعة القرارات"، وتقضي في مسائل الدين والدنيا وكذلك فيما يخص العقوبات علي الجنايات. (سوطاه ٩: ١)[٣].

وهي محكمة تمارس تطبيق العدالة وإصدار الأحكام طبقاً للشريعة اليهودية في ذلك الوقت، وتشريع القوانين الخاصة بالعبادات ومحاكمة من ينتهك هذه القوانين، وكذلك الإشراف على الاحتفالات الكهنوتية في المعبد. وكان السنهدرين يقوم أيضاً بوظيفة محكمة الاستئناف[٤]. والسنهدرين أعلى سلطة قضائية لليهود وله الرأي النهائي في تفسير القوانين وإصدارها. وقد كانت أحكامه تَصدُر بموافقة أغلبية الأعضاء. وكان السنهدرين يشرف على المحاكم الصغرى، كما كان من صلاحياته تعيين القضاة في المحاكم الدنيا سواء في محاكم السنهدرين الأصغر أو في غيرها. وهو الذي كان

---

(١) أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم.....مرجع سابق، صـ١٦٤.
(٢) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ.... שׁם ، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי ، עמ׳ ١٢٥٥.
(٣) שָׁם، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן ، עמ׳ ١٦١.
(٤) محمد بيومي مهران، بنو اسرائيل....مرجع سابق، ج٤، صـ١٦٣.

يحاكم كبار الموظفين، مثل الكاهن الأعظم، ويتحرَّى مدى صدق أو كذب مدعي المشيحانية[١]. وكان يترأس السنهدرين في مرحلة من المراحل الكاهن الأعظم، وفي الفترة (١٥٠ ق.م – ٣٠ ق.م) كان يترأسه الزوجوت " זוּגוֹת" وهو لقب للأزواج الخمسة من حاخامات (حكماء) إسرائيل أيام الهيكل الثاني، في الفترة من الكنيست الكبير وحتى أوائل التنائيم. وفي كل زوج من الحكماء: كان أولهما رئيس السنهدرين، والثاني رئيس المحكمة. وهذا وفقاً لمبحث آفوت (الآباء)[٢].

أحدهما يحمل لقب "ناسي" (נָשִׂיא) في فترة الزُّوجوت (الأزواج) والتنائيم أيام الهيكل الثاني: لقب للحاخام الذي كان يرأس المحكمة الدينية العليا (السنهدرين)[٣]. ويحمل الثاني لقب "אַב–בֵּית–דִּין" (آف بيت دين) في أيام الهيكل الثاني كان كبير القضاة في السنهدرين (المحكمة الدينية العليا)، والثاني في الترتيب بعد رئيس السنهدرين (هنَّاسي). وهو رئيس المحكمة. وهو رئيس القضاة في محكمة ربانية عند جموع إسرائيل[٤]. وكانت أبرز شخصيتين في هذه الرئاسات الازدواجية الرئاسة الخامسة التي كان يشغلها كل من "هليل" (הִלֵּל) و "شماي" (שַׁמַּאי). ثم توحدت رئاسة السنهدرين في الجيل الأول للميلاد وانحصرت في شخص واحد "جملئيل الأكبر" (גַּמְלִיאֵל). حفيد "هِلِّيل" وبقيت رئاسة السنهدرين في بيت "هِلِّيل" حتى ألغيت[٥].

وقد ظل قائماً حتى عام ٦٦م، أي حتى نشوب التمرد اليهودي الأول ضد الرومان. وبعد تحطيم الهيكل، انتقل السنهدرين إلى يفنه، ولكن لم تَعُد له السلطة ولا الصلاحية

---

(١) زكي شنودة، المجتمع اليهودي، ...مرجع سابق، صـ٢٥٤.
(٢) שָׁם ، בָּרְךְ שֵׁנִי ، עמ׳ ٤٦١.
(٣) אָבָן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ.... שׁם ، בָּרְךְ שְׁלִישִׁי ، עמ׳ ١١٩٥.
(٤) שָׁם، בָּרְךְ רִאשׁוֹן ، עמ׳ ١.
(٥) أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق.....مرجع سابق،صـ١٦٤.

السابقة، ويفضل بعض المؤرخين تسمية سنهدرين "يفنه" بالبطريركية، والتي اعترف الرومان بها كسلطة مركزية لكل اليهود لها الصوت المسموع في الأمور الدينية والقضائية وفي تحديد التقويم. وباضمحلال أهمية الجماعة اليهودية في فلسطين، بدأ السنهدرين أو البطريركية يفقد أهميته، واختفى في نهاية الأمر عندما ألغى الرومان الشرقيون وظيفة أمير اليهود (ناسي – بطريرك) عام ٤١٥م. وقد اختفى السنهدرين تماماً في القرن الرابع الميلادي[١].

وقد قامت بين الجماعات اليهودية بعد العودة من السبي فرق كبيرة مثل (الفريسيون والصدوقيون والسامريون)، وفرق أخري صغيرة، تدعي كل فرقة منها أنها أمثل طريقة، وأشد تمسكا بأصول الدين اليهودي وروحه من الفرق الأخرى ، وقد ظهرت هذه الفرق بعد كتابة أسفار العهد القديم وتقنينها (في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد). وكان أهم ما يدور حوله اختلاف هذه الفرق، هو الاعتراف بأسفار العهد القديم، والأحاديث الشفوية المنسوبة الي موسي عليه السلام، وأسفار التلمود، أو انكار بعض هذه الأصول، ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم، وقد انقرضت معظم هذه الفرق ولم يتبق منها إلا القليل[٢].

وأولى هذه الفرق اليهودية التي أدَّت إلى انقسام اليهودية فرقة السامريين "שומרונים" (شومرونيم) وهم سكان مدينة السامرة، أبناء طائفة في إسرائيل، من بقايا بني آشور وكوثاه؛ الذين استوطنوا في السامرة بعد سبي الأسباط العشرة (٧٢٢ق.م) واندمجوا في بني "إفرايم" (٢ ملوك ١٩: ٢٤-٤١). وقد بنى السامريون لأنفسهم – في العصور

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، مرجع سابق، ج٤ ، صـ٦٤.
(٢) محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل...مرجع سابق، ج٤، صـ٥٥٤.

القديمة– هيكلاً في جبل "جِرِزِّيم" بجوار مدينة "شكيم". وعلى ذلك، فإنهم يقدِّسون الجبل ويقرِّبون عليه قربان الفصح حتى اليوم. والآن تبقت في إسرائيل طائفة صغيرة منهم تقيم في "شكيم" و "حولون" و "يافا" وغيرها(١).

ويطلقون على أنفسهم اسم "حفظة الشريعة"، باعتبار أنهم انحدروا من صلب يهود السامرة الذين لم يرحلوا عن فلسطين عند تدمير المملكة الشمالية عام ٧٢٢ ق.م، فاحتفظوا بنقاء الشريعة. وهم يؤمنون بالله الواحد وباليوم الآخر والملائكة. ويؤمنون بأن موسى نبي الله الأوحد وخاتم رسله. والكتاب المقدَّس عند السامريين هو أسفار موسى الخمسة، ويُضاف إليها أحياناً سفر يشوع بن نون. وأنها منزلة من عند الله. وهم لا يعترفون بأنبياء اليهود ولا بكتب العهد القديم. وهم ينكرون الشريعة الشفوية، كما أنهم يأخذون بظاهر نصوص التوراة. ويؤمنون بعودة الماشيَّح برغم أنه لا توجد في أسفار موسى الخمسة أية إشارة إليه. وقبلتهم إلى جبل جريزيم الذي سيعود إليه الماشيَّح(٢). وقد ظلت أقلية معزولة بسبب قوة السلطة الدينية المركزية المتمثلة في الهيكل ثم السنهدرين. ولكنها اختفت لسببين: أولهما انتهاء العبادة القربانية بعد هدم الهيكل، ثم ظهور المسيحية التي حلت أزمة اليهودية في مواجهتها مع الهيلينية إذ طرحت رؤية جديدة للعهد يضم اليهود وغير اليهود ويحرر اليهود من نير التحريمات العديدة ومن جفاف العبادة القربانية وشكليتها(٣).

ومع القرن الثاني قبل الميلاد، خاضت اليهودية أزمتها الحقيقية الأولى بسبب المواجهة مع الحضارة الهيلينية. فظهر (الصدوقيون والفريسيون)، والفريسيون "פְּרוּשִׁים"

(١) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ.... שׁם ، כֶּרֶךְ חֲמִשִּׁי ، עמ׳ ١٧٩٥.
(2) حسن ظاظا، الفكر الديني،.....مرجع سابق، صـ٢٤٧-٢٤٩.
(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود.....مرجع سابق، ج٥، صـ٣٢٠.

(بِروشيم): وهو لقب لأعضاء فرقة (طائفة) الحاخامات المتمسكين بالتوراة وبالتلمود أيضاً، وهم علي عكس فرقة الصدوقيين[١]. وهم طائفة من علماء الشريعة من الربانيين قديماً، وأوسع الفرق اليهودية انتشاراً، وأكثرها عدداً، وأقدمها نشأة. ويسمون "الفيريزيون" أي الذين امتازوا عن الجمهور، وعزلوا عنه، وأصبحوا لورعهم واتصالهم بأسرار الشريعة، من الصفوة المختارة. وكانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بالحسيديم "أي الأتقياء"، وكذلك "حبيريم" أي الرفقاء والزملاء، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة "أحبار" أي علماء اليهود[٢].

ويذكر "حسن ظاظا" أن الفريسيون لم يكونوا طائفة أو فرقة دينية منفصلة، وانما جماعة تدعي لنفسها معرفه أدق من أي إنسان آخر بشريعة الله في نصوصها المقدسة ومأثوراتها، وهي بهذه الصفة تنظم نفسها بما يتفق مع تطبيق في منتهي الدقة لأحكام الشريعة، يسمح لها بأن تفرض كلمتها في ذلك علي الآخرين[٣].

وكان للفريسيون الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي علي أيام السيد المسيح، كما كانوا من أشد خصومه لتبحرهم في العلم، وزعامتهم بين الناس، ومنزلتهم عند الولاة الرومان التي اكتسبوها من تعاونهم معهم[٤]. والفريسيون آمنوا بالتوراة، ثم بكل الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى، وبجميع الأسفار اليهودية المقدسة، ثم بالمشنا والتلمود

---

(١) שם ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ' ١٤٧٢.
(٢) محمد بيومي مهران، بنوا اسرائيل....مرجع سابق، ج٤، صـ٥٥٤.
(٣) حسن ظاظا، الفكر الديني....مرجع سابق، صـ٢٥٢-٢٥٣.
(٤) حسن ظاظا، الفكر الديني ..... مرجع سابق، صـ٣٥٥.

والمدراش. وتطور الفكر الديني لديهم بالحديث عن الملائكة والجن والشياطين، وكذلك الاعتقاد في مجيء المسيح، وإقامة مملكة الله علي الأرض، وفي اليوم الآخر[١].

ويُعَدُّ ظهور الفريسيين قمة التطور الذي بدأ مع التهجير البابلي والذي أخذ شكل انفتاح مستمر على العناصر العالمية، وقد كان جوهر برنامجهم يتلخص في إيمانهم بأنه يمكن عبادة الخالق في أي مكان، وليس بالضرورة في الهيكل في القدس، ووسعوا نطاقها بحيث أصبحت تغطي كل جوانب الحياة إذ أن واجب اليهودي لا يتحدد في العودة إلى أرض الميعاد وإنما في العيش حسب التوراة، وعلى اليهودي أن ينتظر إلى أن يقرر الخالق العودة. وهم بذلك قضوا علي العبادة القربانية المركزية اليهودية بشكل نهائي. وتحولت العبادة اليهودية القربانية المركزية إلى اليهودية الحاخامية. وهم لم يكونوا كالفرق القومية المغلقة، وإنما قاموا بنشاط تبشيري خارج فلسطين، الأمر الذي يفسر زيادة عدد يهود الإمبراطورية الرومانية في القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي. وقد قام أحد الفريسيين (يوحنان بن زكاي) بتأسيس حلقة يفنه التلمودية التي طورت اليهودية الحاخامية[٢].

أما عن الصدوقيون "צְדוֹקִים" (صادوقيم): على اسم الكهنة من أبناء "صادوق" الكاهن، والذين عملوا بالكهنوت حتى أيام الحشمونائيم، الذين طردوا الصدوقيين. ووفقا للتقاليد التلمودية، كان زعيما الفرقة – وهما "صادوق" و "كايتوس" – تلميذين لـ "أنطيجنوس" ، وعاشت هذه الفرقة في يهودا في فترة الهيكل الثانى، وعارضت التلمود

(١) محمد بيومي مهران، بنوا إسرائيل...مرجع سابق،ج٤، صـ٥٥٧.
(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود.....مرجع سابق، -٥، صـ٣٢٢.

وفرقة الفريسيين[١]، وهى الفرقة التي تلي الفريسيون في الأهمية، وكان عددهم أقل من الفريسيون.

وقد امتلأت صفحات التاريخ اليهودي بحوادث الخلافات والمشادات بين هاتين الفرقتين، والتي تدور حول أمور كان من أهمها: **أولا:** أن الصدوقيون لا يؤمنون بغير العهد القديم، فهم ينكرون الأحاديث الشفوية (التلمود). **ثانيا:** أن الصدوقيون لا يؤمنون بالبعث، وبهذا فالصدوقيون ينكرون الثواب والعقاب في الآخرة كما ينكرون وجود الملائكة والشياطين، والقضاء والقدر، فهم يقولون أن الإنسان مسؤول عن أعماله[٢].

وهي فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور السيد المسيح. وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره. وكانوا بوصفهم طبقة كهنوتية مرتبطة بالهيكل، يعيشون على النذور التي يقدمها اليهود، وعلى بواكير المحاصيل، وكانوا يحصلون على ضرائب الهيكل، كما كانوا يحصلون على ضرائب عينية وهدايا من الجماهير اليهودية. وقد حوَّلهم ذلك إلى أرستقراطية وراثية تؤلِّف كتلة قوية داخل السنهدرين. وقد أدَّى ظهور الفريسيين، بصورة أو بأخرى، إلى إضعاف مكانة الصدوقيين. ومما ساعد على الإسراع بهذه العملية، ظهور الشريعة الشفوية حيث كان ذلك يعني أن الكتاب المقدَّس بدأت تزاحمه مجموعة من الكتابات لا تقل عنه قداسة. كما أن الكتب الخفية والمنسوبة وغيرها من الكتابات كانت قد بدأت في

(١) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، הַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ.... שם ، כֶּרֶךְ רְבִיעִי ، עמ׳ ١٥٠٩.
(٢) علي عبد الواحد وافي، اليهودية واليهود، القاهرة، ١٩٧٠، صـ٨٤-٨٦.

الظهور. وقد اختفت هذه الفرقة تماماً بهدم الهيكل (٧٠م) نظراً لارتباطها العضوي به[١].

وتعود إلى فترة السبي(٥٨٧- ٥٣٩ ق.م) عملية جمع نصوص العهد القديم، فقد جمع لأول مرة في بابل، ثم ظهر في التاريخ في (القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد)، وذلك لأن اليهود قد جمعوا هناك أثناء السبي تاريخهم بعضه إلى بعض، وطوروا تقاليدهم ونموها، ولذا فإن الذين خرجوا في السبي ليسوا كالذين عادوا منه، وذلك لأنهم تعلموا الحضارة هناك من البابليين[٢].

وفي القرن السادس، تم تدوين التلمود ولم تَعُد القدس مركزاً دينياً وحيداً، بل أصبحت هناك مراكز عديدة منفصلة يقودها الحاخامات. ويُعدُّ هذا تاريخ ظهور اليهودية الحاخامية، وهي شكل العقيدة اليهودية السائد بين معظم الجماعات اليهودية في العالم ابتداءً من حوالي القرن التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن الثامن عشر. وهي ثمرة جهود الحاخامات (الفقهاء) الذين فسروا التوراة (الشريعة المكتوبة) وابتدعوا الشريعة الشفوية (التلمود) وجعلوها الأساس الذي تستند إليه رؤيتهم الدينية والمحور الذي تدور حوله وذلك تمييزاً لها عن اليهودية (التوراتية) التي تستند إلى التوراة وحسب (الشريعة المكتوبة) المرسلة من الإله. وهي اليهودية السائدة في إسرائيل على المستوى الرسمي هي اليهودية الحاخامية التلمودية، وهو ما يسبب كثيراً من المشاكل لأعضاء الجماعات الدينية الأخرى، ممن لا يعترفون بالتلمود ولا يعرفونه أصلاً[٣].

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....مرجع سابق، ج٥، صـ٣٢٣-٣٢٤.
(٢) محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل....مرجع سابق، ج٢، صـ٩١٢-٩١٣.
(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود.....مرجع سابق، ج٥، صـ١٢٤.

وقد أثرت حياة التشتت التي عاشها اليهود في جميع أنحاء العالم علي الحياة الدينية اليهودية، بمعني أنه قد حدث تطور في الفكر الديني اليهودي، وفي ممارسة الطقوس الدينية نتيجة تأثر اليهود بمن حولهم، ففي البلاد العربية تأثر الفكر اليهودي بظهور الإسلام، حيث حدثت حركة إصلاح دينية كبيرة، أحدثت هزة عنيفة في الفكر الديني اليهودي، الذي كان يخضع للنظام التلمودي المتزمت، ونتج عن ذلك انقسام المجتمع اليهودي إلى القرّائين والربّانيين، احتدم النزاع بينهم إلى حد تكفير كل جماعة منهم للأخرى، للاختلاف الفكري بينهما، فقد رأى الربانيون ضرورة التمسك بالشريعة اليهودية وتنفيذ التعاليم التلمودية، بينما رأى القراؤون أن بعض هذه التعاليم التلمودية لا تتمشي مع الحياة الاجتماعية الجديدة، كما تأثروا بالفلسفة الإسلامية وأخذوا عنها ما رأوه يتماشي مع فكرهم(١).

وفي الدول الأوروبية أيضا تأثر الفكر الديني اليهودي في الجيتو بتيارات الثقافة الغربية، وقد تمخض هذا التأثر في ظهور المذهب الإصلاحي، الذي هدف إلى تغيير بعض الطقوس الدينية اليهودية وصبغها بالصبغة الغربية؛ حتى تتلاءم مع روح العصر الحديث، وقد انعكس هذا الاتجاه الفكري علي التعديلات التي طرأت علي الطقوس الدينية اليهودية، حيث تخلوا عن بعض العادات البالية، مع مراعاة المحافظة علي الأسس الرئيسية لشرائع الدين اليهودي مع إدخال مفاهيم معاصرة عليها(٢).

ومع تدهور الجماعة اليهودية في العالم تدهورت هذه القيادات أيضاً وأصبحت فاسدة، وتحوَّل القهال (קָהָל) من شكل للإدارة الذاتية إلى أداة استغلال وقمع. وكان منصب

(١) حسن ظاظا، الفكر الديني.....، مرجع سابق، صـ١٦١-١٦٢.
(٢) سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي....مرجع سابق، صـ١٩٠.

الحاخام يُباع ويُشتَرى وكذلك منصب القاضي، وهو ما كان يجعل الرشوة أمراً طبيعياً في المحاكم الشرعية اليهودية، وهكذا ازداد انفصال القيادات الدينية والدنيوية عن جماهيرها. وهذا ما أدي الي ظهور الحركة الحسيدية والتي ثارت ضد اضطهادات القيادات الحاخامية والمالية[١].

وتعد الحسيدية، أحد أجنحة الأرثوذكسية اليهودية في العالم المعاصر، وهي حركة روحية صوفية أرسي قواعدها "إسرائيل أليعازر" (١٦٩٨-١٧٦٠) الملقب بـ(بعل شم طوف) بمعني (صاحب الإسم الطيب) والذي اختصر "بعشط". وقد قام فكره علي التحرر من سلطة الحاخامات والأحبار وتفسيراتهم التلمودية في العبادة، والقضاء على وساطة رجال الدين والاتصال مباشرة بالرب[٢]. وكان لكل جماعة حسيدية قائدها (צַדִּיק) "الصديق" وهو زعيمها الديني الصوفي الذي كانت تقوم بينه وبين أتباعه علاقة مباشرة حميمة، فهو الصلة الوحيدة بينها وبين الإله حسب التصور القبَّالي. وقد حلَّ الصديق محل الحاخام بالنسبة إلى الحسيديين. ويُعزَى نجاح الحركة الحسيدية إلى الوعاظ. وكانت كلمة "مجيد" " מַגִּיד" في الحركة الحسيدية تشير إلى أقرب الأشخاص للتساديك، الذي يروي عنه كراماته[٣]. ولفظة "الصدّيق" تعني (الرجل المستقيم أو الصالح)، كما يعرف بإسم "رِّبي" تميزاً له عن كلمة "الرابي" المعروفة في اليهودية التلمودية. كما يعرف بإسم " אַדְמוֹ״ר" "الأدمور" وهي اختصار لثلاث كلمات (سيدنا وأستاذنا ومعلمنا: أدونينو و مورينو ورابينو)[٤]. وللصديق مكانة رفيعة بين أتباعه،

---

(١) جعفر هادي حسن، اليهود الحسيديم...مرجع سابق، صـ٧-٩.

(2) Jacobs, L: The Jewish Religion: A Companion Oxford University Press , Oxford, 1995, P. 218.

(٣) جعفر هادي حسن، اليهود الحسيديم.....مرجع سابق، صـ١٠١.

(٤) אֲבָן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמְלוֹן הֶחָדָע....، בָּרֶךְ רֹאשׁוֹן، עמ׳ ٢٠.

فهو صاحب سلطة كطلقة تقارب الإلوهية، وهو ابن الله، ووسيط بين السماء والأرض، فتفكيره الروحي يصله بالرب، واهتمامه بالناس يجذبه إلى الأرض. ومن يعارض الصدّيق يجدف على الله. والصدّيق لا يشفي المرضي فقط وإنما له سلطة علي الحياة والموت تفوق قدرة الخالق ذاته[١].

وينظر الحسيديم إلى مرشدهم الروحي (الصديق) نظرة تختلف عن نظرة بقية اليهود إلى زعمائهم الدينيين، فهم لا يعتبرون زعيمهم رجل دين فحسب، وإنما يرون فيه معلما ومستشارا وأبا روحيا ومخلوقا مقدسا. وقد قيل عن "الصديق": ((إن الصديق ليس فقط هو أكثر الناس كمالاً وأنه لا يقترف ذنوباً، بل إنه مثل موسي ويمثل الإله)). وقيل كذلك ((إن كلمات الصديق أكثر أهمية من كلمات التوراة وكلمات الأنبياء)). وهم يرون بأن ما يقرره الله يمكن أن يلغيه الصديق إذ جاء في التلمود: بأن الصديق يقرر والله ينفذ. بل ويتمكن أن يغير قرار بموت إنسان ويحرز له الرحمة ، وستمكن أن يغير القرارات الإلهية ضد اليهود ويلغيها قبل أن تقع[٢].

ولقد حل "الصدّيق" عند الحسيديين محل التوراة، وغدا شائعاً بينهم قولهم "حديث الصدّيق توراة"، وتجدر الإشارة إلى أن أساس مكانة "الصدّيق" السامية وقداسته ليس درجته العلمية وتقواه وورعه. وإنما شخصيته الآسرة، وقدرته علي اجتذاب الآخرين وشعبيته بين أتباعه. وكان الحسيديون يقدمون للصديق أموالاً تسمي الفدية. تعفيه من ممارسة العمل، ويقوم بجمع هذه الأموال جباة. وضريح الصدّيق بعد موته يصبح مقاماً يحج إليه أتباعه. ولا يعتبر الحسيديون الصدّيق ميتا بعد وفاته، فهو يستمر في

---

(١) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلى، رابطة الجامعيين ، مركز الأبحاث، الخليل ، ١٩٩٠، صـ١١١.

(٢) رشاد الشامي، القوي الدينية فى إسرائيل،.....مرجع سابق، صـ١٠٢.

الوساطة بين شعب إسرائيل والرب. وفي الوقت الذي يدعو فيه الحسيديون إلى القضاء علي سلطة الحاخامات ووساطة رجال الدين بين العابد وربه، راحوا يستبدلون "الأدامرة" بالأحبار والحاخامات[1].

ويمكن القول بأن، الديانة اليهودية في فترة الأسر (الآشورى والبابلي) وحتى بعد العودة منها ، لم تتمتع بالعبادة القربانية المركزية كما كان في سابق عهودها ، ولم تمنح الحرية الكاملة التى كانت تتمتع بها ، ففي ظل حكم الامبراطوريات الكبيرة التى عاشت بينها ، فرضت عليها قيود لم تأخذ العبادة شكلها المركزى حول الهيكل كما بدات ، بل بدأت بوجود المعابد الصغيرة في البلدات الصغيرة التى عاش فيها اليهود وكانت زيارة المعبد "الهيكل" في المناسبات فقط. وبعد هدم الهيكل وتشتت اليهود في العالم عام (٧٠م). تغيرت وتطورت الديانة اليهودية ، كذلك اختلفت مسميات رجال الدين ووظائفهم في المعابد الصغيرة وفى الكنيس، واختلفت أدوارهم في الحياة الدينة اليهودية، وحل الحاخام دور الكاهن، ومع ظهور "الحسيديم" حل الصديق "الإدمور" محل الحاخام بل أنه حل محل التوراة نفسها.

(١) المرجع نفسه، صـ٢٥٢-٢٥٣.